كالتقابل والعتم والكرشاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزا يفوت الاخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا واصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو انه خلق الرحمن قال الزمخشري وظاهر هذا انها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما يعرف في خبر المبتدا وفي المبتدا على خلاف فيها وتفصيل وقال ابو حيان الظاهر انه مستانف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف اي في خلق الرحمن السموات او كل مخلوق وهو اولى ليعم وان كان السياق مرشدا للاول **فصل** والمعنى ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان اختلفت صورة وقيل المراد بذلك السموات خاصة اي ما ترى في خلق السموات من عيب واصله من الفوت وهو ان يفوت شي شيا فيقع الخلل لعدم استوائها يدل عليه قول ابن عباس من تفرق وقال السدي من تفاوت اي من اختلاف وعيب يقول الناظر لو كان كذا كان احسن وقيل من التفاوت الفطور لقوله بعد ذلك فارجع البصر هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى وما لها من فروج قال القفال رحمه الله ويحتمل ان يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على حكمة الصانع وانه لم يخلقها عبثا **فصل** الخطاب في قوله ما ترى في خلق الرحمن اما للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وكذا القول في قوله فارجع البصر ثم ارجع البصر ينقلب اليك البصر **فصل** دلت هذه الاية على كمال علم الله وذلك ان الحس دل على ان هذه السموات السبع اجسام مخلوقة على وجه الاحكام والاتقان وكل فاعل كان فعله محكما متقنا فلابد وان يكون عالما فدلت الاية على كونه تعالى عالما بالمعلومات بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اشارة الى كونها محكمة متقنة **فصل** احتج الكعبي بهذه الاية على ان المعاصي ليست من خلق الله قال لانه تعالى نفى التفاوت عن خلقه وليس المراد نفي التفاوت في الصغر والكبر والنقص والعيب فوجب حمله على نفي التفاوت بين خلقه من حيث الحكمة فدل من هذا الوجه على ان افعال العباد ليست من خلقه لما فيها من التفاوت الذي بعضه جهل وبعضه سفه والجواب انا نحمله على ان لا تفاوت فيها بالنسبة اليه من حيث ان الكل يصح منه بحسب القدرة والارادة والداعية وانه لا يقبح منه شي اصلا **فصل** روى البغوي عن كعب انه قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور **قوله** فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يتاتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية تشفيع الواحد انما يريدون التكثير اي اجابة لك بعد اخرى والا تناقض الغرض والتثنية تفيد التكثير لقرينة كما يفيده اصلها وهو العطف لانه كقوله ⁂ لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ⁂ اي قبور كثيرة ليتم المدح وقال

ابن عطية

ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبهما على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها وهذه بظاهرها تنفي التثنية فقط **قوله** هل ترى من فطور هذه الجملة يجوز ان تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر اي فارجع البصر فانظر هل ترى وان يكون ارجع البصر ضمنا معنى انظر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وادغم ابو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة واظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والفطور جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم وطلع قال المفسرون الفطور الصدوع والشقوق قال

شققت القلب ثم رددت فيه ⁂ فليط فالتام الفطور

قوله ينقلب على جزمه على جواب الامر والكساي في رواية برفعه وفيه وجهان احدهما ان يكون حالا مقدرة والثاني انه على حذف الفا اي فينقلب وخاسيا حال وقوله وهو حسير حال اما من صاحب الاولى واما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة وقد تقدم مادة خاسيا وحسير في الانبيا والمومنين **فصل** لما قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت كانه قال بعده ولعلك لا تحكم بمقتضى ذلك البصر الواحد ولا تعتمد عليه لاحتمال وقوع الغلط في النظرة الواحدة ولكن ارجع البصر واردد النظر مرة اخرى حتى تتيقن انه ليس في خلق الرحمن من تفاوت البتة قال القرطبي امران ينظر في خلقه ليعتبروا به ويتفكروا في قدرته فقال فارجع البصر هل ترى من فطور اي اردد طرفك الى السما ويقال قلب بصرك في السما ويقال اجتهد بالنظر الى السما والمعنى متقارب وانما قال فارجع بالفا وليس قبله فعل مذكور لانه قال ما ترى والمعنى انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور قاله قتادة قال مجاهد والضحاك الفطور الشقوق وقال قتادة من خلل وقال السدي من خروق وقال ابن عباس من وهن وقوله ثم ارجع البصر كرتين في موضع المصدر لان معناه رجعتين لان الانسان اذا نظر في الشي مرتين ترى عيبه ما لم تنظر مرة فاخبر تعالى انه وان نظر الى السما مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها وقال ابن الخطيب معناه انك اذا كررت نظرك لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من وجدان الخلل والعيب بل يرجع اليك خاسيا اي مبعدا عن ان يرى شيا من ذلك من قولك خسات الكلب اذا باعدته وطردته وخسا الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى وانخسا الكلب ايضا وخسا بصره ايضا خسا وخسوا اي سدر قال ابن عباس الخاسي الذي لم ير ما يهوى وقال المبرد هنا الخاسي المبعد المصغر وقوله وهو حسير اي قد بلغ الغاية في الاعيا فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الاعيا ويجوز ان يكون مفعولا من حسره بعد الشي وهو معنى قول ابن عباس ومنه قول الشاعر

من مد طرفا الى ما فوق غايته ⁂ ارتد خسان منه الطرف محسورا

يقال حسر بصره يحسر حسورا اي كل وانقطع نظره من طول مدى وما اشبه ذلك فهو حسير ومحسور ايضا قال الشاعر

نظرت اليها بالمحصب من منى ⁂ فعاد الي الطرف وهو حسير

وقيل هو النادم قال

ما انا اليوم على شي خلا ⁂ يا ابنة القين تولى بحسر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)